بسم الله نبدأ

صلح الحديبيه

مقدمة لابد منها :

عندما تقرأ عن صلح الحديبيه فإنك تقرأ عن حدث غير عادي منذ البدايه هو معجزة ربانيه في حد ذاته

أن يحدث ذلك الصلح بتلك الطريقة وبذلك الترتيب وذلك يدل على حكمة الله وقدرته على ترتيب وتدبير الأمور الحياتيه طبقا لإرادته

ذلك **الحدث التاريخي** وعزم الرسول عليه الصلاة والسلام على أداء العمرة،

حيث يتوجه رسول الله والصحابه حسب الاستراتيجية السياسية العسكرية صوب (دولة)

قريش عاصمة الشرك ، والعدو التقليدي للدولة الإسلامية وقتئذ

بينما كانت قبائل (نجد) المجاورة للمدينة، معادية ومتعاونة مع كفار قريش،

وفيما كان يهود خيبر يتحفزون للانتقام من الدين الجديد الذي هزم أهلهم من بني قينقاع، وبني قريظة، وبني النضير وأذلهم لتآمرهم على الإسلام وغدرهم بالمسلمين،

ومع كل تلك الأخطار استنفر-(طلب النصرة أو الاستنصار والاستنجاد)- أصحابه وخرج بهم من المدينة قاصداً العمرة، وزيارة الكعبة التي حرم المسلمون منها طيلة ست سنوات تقريباً.

حقاً لقد كانت تلك الرحلة التاريخية للعمرة محفوفة بالأخطار

كان كل شيء على السطح يشير إلى أن قريشاً القوية ذات العدد والعدة ستشن على المسلمين حرباً (عندما يقتربون من مكة حرباً بلغ بضعاف النفوس من المنافقين الجبن إلى أن يعتقدوا أن نهاية المسلمين ستكون فيها على أيدي قريش.

ولذلك كثيراً من منافقي المدينة والأعراب اعتذروا عن مصاحبة الرسول العظيم في هذه الرحلة التي لم يرافقه فيها سوى ألف وأربعمائة، هم الصفوة المختارة التي خلد الله ذكراهم، وأعلن رضاه عنهم في قرآن يتلى إلى يوم الدين ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)) .

البداية :

معنى الحديبيه بالتخفيف تصغير حدباء وهي اسم بئر، وقيل شجرة سمي المكان باسمها، وقيل اسم قرية الحديبيه قريبة من مكة (حيث يوجد بها البئر والشجره اللتان حدث عندها الصلح)

ملحوظه مهمه : يوجد في صفحة ٣٣ موضوع هام يتعلق ب **ما حُكْمُ تترُّس المشركِينَ بالمُسلِمِينَ هل نقاتلهم** ولكن يفضل قراءة الكتاب بالترتيب لإحتواءه موضوعات مهمه كثيرة

سبب الغزوة :

وسببها أن رسول الله رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، أي بعضهم محلق وبعضهم مقصر؛ وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه وطاف هو وأصحابه؛ واعتمر

وجاء ذلك في سورة الفتح تصديقا لما رأى الرسول في المنام:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا(27))

للتوضيح أهمية هذا الحلم ولماذا فرح المؤمنون :

كان المشركون قد منعوا المسلمين منذ الهجرة من دخول مكة، حتى في الأشهر الحرم التي يعظمها العرب كلهم في الجاهلية، ويضعون السلاح فيها؛ ويستعظمون القتال في أيامها، والصد عن المسجد الحرام. حتى أصحاب الثارات كانوا يتجمعون في ظلال هذه الحرمة، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فلا يرفع في وجهه سيفا، ولا يصده عن البيت المحرم. ولكنهم خالفوا عن تقاليدهم الراسخة في هذا الشأن؛ وصدوا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] والمسلمين معه طوال السنوات الست التي تلت الهجرة. حتى كان العام السادس الذي رأى فيه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] هذه الرؤيا. وحدث بها أصحابه -رضوان الله عليهم- فاستبشروا بها وفرحوا

، ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر،
خرج في ذي القعدة من العام السادس هجري معتمرا لا يريد حربا. واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه؛ وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت.

فأبطأ عليه كثير من الأعراب وكل الذين تخلفوا كانوا من المنافقين ومن على شاكلتهم

ولقد فضح الله هؤلاء المنافقين في القرآن في سورة الفتح :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١)

بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢)

وكلمة **بورا** تعني الهلاك والمُرادُ الهَلاكُ المَعْنَوِيُّ، وهو عَدَمُ الخَيْرِ والنَّفْعِ في الدِّينِ والآخِرَةِ نَظِيرُ قَوْلِهِ - تَعالى - ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾]التوبة: ٤٢ [في سُورَةِ "بَراءَةٌ. "
وإقْحامُ كَلِمَةِ "قَوْمًا" بَيْنَ "كُنْتُمْ" و"بُورًا" لِإفادَةِ أنَّ البَوارَ صارَ مِن مُقَوِّماتِ قَوْمِيَّتِهِمْ لِشِدَّةِ تَلَبُّسِهِ بِجَمِيعِ أفْرادِهِمْ

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ (الفتح ١٥)
و(إذا) ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ، ووُقُوعُ فِعْلِ المُضِيِّ بَعْدَهُ دُونَ المُضارِعِ مُسْتَعارٌ لِمَعْنى التَّحْقِيقِ، و(إذا) قَرِينَةٌ عَلى ذَلِكَ لِأنَّها خاصَّةٌ بِالزَّمَنِ المُسْتَقْبَلِ.

ولعل الذي خرج من المنافقين هو الجد بن قيس (سيد بني سلمة) فيه نزل حين غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، تبوك} :وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا(سورة التوبة: ٤٩)

وخرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب؛

وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له.

فخرج معتمرا ليأمن الناس: أي أهل مكة ومن حولهم من حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائرا للبيت ومعظما له.
و استخلف على المدينه نميلة بن عبد الله الليثي حافظا للمدينه وكان ابن أم مكتوم على الصلاة

وعندما وصل ذا الحليفة في ضواحي المدينة (تبعد ١٠ أميال عنها وتسمى اليوم أبيار علي)

حيث أحرم بالعمرة وأعلن ذلك الناس جميعاً أنه لم يخرج للحرب وإنما خرج لزيارة البيت وأداء مناسك العمرة..

وقد أحرم معه عامة أصحابه رضي الله عنهم.

حمل السلاح:

وفي ذي الحليفة أشار عمر بن الخطاب وسعد بن عبادة على رسول الله ﷺ أن يسلح أصحابه التسليح الكامل،

استعداداً للطوارئ، لأنه لا يستبعد أن تشن قريش الحرب على المسلمين.. وما يمنعها من ذلك - إذا ما قدرت عليه ؟ - أليست في حالة حرب معهم؟.

فقد قال ابن الخطاب تدخل على قوم هم لك حرب، بغير سلاح ولا كراع؟

فعمل بنصيحة عمر، فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله.

علامات النسك لا الحرب وساق معه سبعين بدنة (والبدنه من الإبل والبقر مثل الأضحية) هدياً ليعلم الناس أنها هدي فيكفوا.

الرسول يرسل عينا (جاسوسا)ليأتي بنوايا قريش بعد تجهزه للخروج للعمره:

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي من ذا الحليفة عيناً له إلى مكة، فسار بسر إلى قريش يتحسس أخبارهم ونواياهم إزاء المسلمين،

وننتقل الآن لمشاهدة تاريخيه لما حدث عند مشركي قريش:

(ولما بلغ المشركون خروج رسول الله ﷺ إلى مكة راعهم ذلك، وأجمعوا له، وشاوروا فيه ذوي الرأي منهم، فقالوا: يريد(أي النبي) أن يدخل علينا في جنوده معتمراً، فتسمع به العرب،

وقد دخل علينا عنوة (بفتح العين وسكون النون : أي بالقوة) وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا، والله لا يمكن هذا أبداً ومنا عين تطرف، فارتأوا رأيكم، فأجمعوا أمرهم وجعلوه إلى نفر من ذويهم (صفوان بن أمية.. وسهيل بن عمرو، وعكرمة ابن أبي جهل).

وهاهي قريش تستعد لمنع المسلمين بالقوة وقد وضعت لجنة المتابعة الثلاثية (بالتشاور مع سادات مكة الآخرين خطة كاملة لمواجهة المسلمين وصدهم عن البيت بقوة السلاح، في حال إن المسلمين أصروا على دخول مكة معتمرين.

ويمكن تلخيص خطة قريش التي بموجبها قررت صد المسلمين فيما يلي:

١ - إعلان حالة الاستنفار بين جميع القرشيين ممن يقدرون على حمل السلاح وتعبئتهم لمقاتلة المسلمين

٢- طلب مساعدة الحلفاء (الأحابيش وثقيف وغيرهم) - بالوقوف إلي جانب قريش عسكرياً لمواجهة المسلمين.

٣- اعتماد ميزانية حرب خاصة لتموين جنود الحلفاء الذين يقررون الانضمام إلي قريش في هذا النزاع الذي قررت قريش أن يكون نزاعاً مسلحاً.

ولإخراج فكرة صد المسلمين بقوة السلاح من الحيز النظري إلى الحيز العملي قررت لجنة الحرب العليا بالتشاور مع سادات مكة أن يخرج كل حملة السلاح من قريش وحلفائها إلى خارج مكة ليكونوا على أهبة الاستعداد لمنع المسلمين من دخول الحرم على أن يكون ذلك قبل وصول المسلمين إلى حدود الحرم.

وأن يصاحب المشركين عند خروجهم لصد النبي ﷺ نساؤهم وأطفالهم، ليلمس المسلمون الدليل العملي على تصميم قريش على صدهم وأنهم غير مستعدين للتراجع عن هذا القرار الخطير، وليكون وجود النساء والأطفال في معسكرات قريش وحلفائها بمثابة قطع خط الرجعة على الذين لا يرون من القرشيين التعرض للنبي ﷺ لصده عن البيت.

وكذلك تكوين قوات كثيفة من الفرسان وإعطاء قيادتها لفارس قريش خالد بن الوليد على أن تعسكر هذه القوات من الفرسان على الطريق الرئيسي بين مكة والمدينة وبالقرب من الحرم لاعتراض المسلمين وإفهامهم (عملياً) بأن قريشاً قد قررت (ودون تراجع منعهم من دخول الحرم.

وبلغة عصرنا هذا في التكتيك العسكري كان مطلوب : إقامة جهاز دقيق من الاستخبارات العسكرية، تكون مهمة رجاله الضرب في الأرض إلى أبعد مكان ممكن على الطريق الذي سيمر به النبي ﷺ وأصحابه، وإبلاغ قريش في معسكرها الرئيسي (أولاً بأول) عن كل ما تحتاجه من معلومات عن تحركات المسلمين ومدى قوتهم وحقيقة أمرهم من جميع الوجوه.

تنفيذ خطة الصد: وقد نفذت قريش كامل بنود هذه الخطة تنفيذاً تاماً، ففيما يختص بالاستنفار العام في مكة،

فقد خرج منها لمواجهة المسلمين كل قادر على حمل السلاح.

وفيما يتعلق بمساعدة الحلفاء، فقد نجحت قريش في إقناع الأحابيش بالانضمام إليها

بعد أن شوهت قريش لسيد (الأحابيش) الحليس بن زبان حقيقة موقف المسلمين السلمي وصورتهم له بأنهم جاءوا محاربين معتدين كما نجحت أيضاً في إقناع حلفائها (ثقيف) فانضموا وجاءوا إليها من الطائف بقيادة سيدهم (عروة بن مسعود)، فاستطاعت بذلك قريش أن تحشد من أبنائها ومن حلفائها قوة ضخمة ضاربة بلغت حوالي ثمانية آلاف مقاتل، كلها وقفت على أهبة الاستعداد لمحاربة المسلمين لحساب الزعامة القرشية.

المعسكر الرئيسي لقريش:

وقد عسكرت قريش بهذه القوات الضاربة المشتركة (بصفة رئيسية) في منطقة بلدح الواقعة غربي مكة،

كما أن قريشاً أخرجت بالفعل النساء والأطفال ليكونوا موجودين في المعسكر الرئيسي في بلدح.

وفيما يختص بقوات الفرسان التي قررت قريش تكليفها باعتراض النبي وأصحابه،

فقد تحرك خالد بن الوليد بمئتي فارس ورابط بهم في كراع الغميم على الطريق الرئيسي الذي من المفروض أن يمر به النبي وأصحابه وهم في طريقهم من المدينة إلى مكة.. وكانت لدى القائد خالد أوامر صارمة مشددة بأن يمنع المسلمين بالقوة من اجتياز الطريق كما هو قرار سادة قريش

وضعت فرقة قوية من الفرسان على رأسهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان وقتها مشركاً، وهذه الفرقة من الفرسان حوالي (٢٠٠) فارس، ووراءهم جيش مكة، وهذه الفرقة كانت في كراع الغميم، ولما اقترب الرسول عليه الصلاة والسلام وقف أمام هذه الفرقة المسلحة،

وعند هذا الوقوف جاء موعد صلاة الظهر، والمسلمون في أي ظرف من الظروف لا يضيعون الصلاة ولا يؤخرون الصلاة عن أوقاتها إلا في الظروف الضيقة المحدودة جداً، تكاد في السيرة تعد على أصابع اليد الواحدة، كما حدث في غزوة الأحزاب قبل كذا،

لكن عموم الأمر أن المسلمين يصلون الصلوات في أوقاتها حتى في ميادين القتال، بل إنهم كثيراً ما كانوا يصلون الصلاة على خيولهم إيماءً إذا احتدم القتال،

هذا اهتمام كبير جداً بقضية الصلاة، ووقف صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه يصلون صلاة الظهر خلفه مؤتمين به صلى الله عليه وسلم، يركعون ويسجدون جميعاً مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهم كما ذكرنا (١٤٠٠)،

وبعد أن وقف بسر بن سفيان على أخبارهم وافى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان

مقابلة بين رسول الله وبين بسر بن سفيان بعد أن عرف نية قريش في منع رسول الله وخططهم:

قال الزهري: وخرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي. فقال: يا رسول الله! هذه قريش قد سمعت بمسيركَ، فخرجوا معهم (العوذ المطافيل)،(المعنى : العوذ جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الأمهات من النوق إذا كان معها أطفالها. يريد أنهم خرجوا بكل ما يحتاجون حتى لا يرجعوا إلا بعد أن يمنعوا المسلمين من دخول مكة) خرجت قريش و قد لبسوا جلود النمور؛ وقد نزلوا بـــذي طوى،(وادي ذي طوى هو وادي شمال المسجد الحرام بمكة المكرمة، يُعرف الآن معظمه بالزاهر وهو موضع مبيت النبي قبل الدخول إلى مكة، حيث ثبت أن النبي عند ذهابه إلى مكة يبيت في وادي ذي طوى حتى إذا أصبح اغتسل من بئرها ودخل مكة) خرجت قريش يعاهدون الله لا تدخل مكه عليهم أبدا.

حديث آخر : فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير الأشطاط، أتاه عينه **(بسر بن سفيان)** قال :إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك **الأحابيش** وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك،

فقال رسول الله : أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين، فقال أبو بكر :يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه،

قال: فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: " يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب.

ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب؟ فإن هم(هم: يقصد سائر العرب) أصابوني كان ذلك الذي أرادوا،

وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين،

وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله،

أو تنفرد هذه السالفة". ثم قال :امضوا على اسم الله"

من هم الأحابيش :

"الأحابيش": ومن أهل مكة جماعة عرفت بـ"الأحابيش"، وذكر أهل الأخبار أنهم حلفاء قريش، وهم:

بنو المصطلق، والحياء بن سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمة

، اجتمعوا بذنب (حبشي، وهو جبل بأسفل مكة)، فتحالفوا بالله: إنا ليَدٌ على غيرنا، ما سجا ليل وأوضح نهار، وما أرسى حبشي مكانه، وقيل: إنما سموا بذلك لاجتماعهم، والتحابش: هو التجمع في كلام العرب

وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها إلى كراع الغميم (كرَاع الغميم موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال. وتبعد نحو ستين كم عن مكة المكرمة.).

عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى الظهر بأصحابه أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فأطلعه الله على ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف

حديث آخر : عن منصور عن مجاهد عن أبى عياش الزرقى قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون : لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر فلما حضرت صلاة العصر قام رسول الله له مستقبل القبلة والمشركون أمامه فصف خلف رسول الله ﷺ صف،

وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا

ثم سجد وسجد الصف الذى يلونه وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدتين وقاموا

سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخر الصف الذي يليه إلى مقام الآخرين ،

وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول، ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم ، فلما جلس رسول الله والصف الذى يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعا فسلم عليهم جميعا

فصلاها بعسفان ، وصلاها يوم بني سليم .

حديث آخر : قال مسلم : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال : غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا، فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لأقتطعناهم فأخبر بذلك جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قال : وقالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد فلما حضرت العصر قال : صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة قال : فكبر رسول الله له وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول، فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثاني فلما سجد الصف الثاني ثم جلسوا جميعا سلم عليهم رسول الله ﷺ ، قال أبو الزبير ثم خص جابر أن قال كما يصلى أمراؤكم هؤلاء .

ستلاحظ أن هناك مشاق التى عاناها المسلمون فى طريقهم إلى الحديبية :

كان خالد بن الوليد - في خيل المشركين - قد قطع طريق المسلمين إلى مكة فليس أمام المسلمين - إن هم تقدموا فى طريقهم ذلك - إلا خوض معركة محققة مع خيل خالد بن الوليد، وكان رسول الله الله حريصا على تحاشى القتال مع قريش .

ولذلك صرف أصحابه - بعد أن أمسى إلى طريق آخر لا يمر على خيل خالد - -أفضى بهم إلى ثنية أنزلتهم على الحديبية

وفكر رسول الله في طريق آخر ليفضي به إلى سهل الحديبية، فيعسكر بأصحابه (في سهل الحديبيه) خارج الحرم في انتظار فرصة يتحقق فيه سلام بينه وبين مشركي مكة ولايحدث احتكاك يؤدي إلى حرب.

فقال رسول الله : " من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا وَعْرًا أَجْرَلَ بَيْنَ شِعَابٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ وَقَدْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

فَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْوَادِي،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [للناس]: **قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا ذَلِكَ! فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَلْحِطَّةُ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا.**

توضيح : في سورة البقرة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا **حِطَّةٌ** نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)

عندما طلب يوشع بن نون من بني إسرائيل عند خروجهم من التيه في الصحراء ودخولهم فاتحين بيت المقدس

طلب منهم ان يقروا بذنوبهم ويستغفروا منها بقول (حِطَّةٌ: عنا خطايانا) (وهو استغفار)

رسول الله يختار طريق بعيدا عن مواجهة عسكرية محتملة مع فرسان قريش لأن هدفه ليس القتال:

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فَقَالَ: اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيِ الحمض، في طريق يخرجه عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ.

قَالَ: فَسَلَكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ (الغُبارِ الأسودِ الذي أثارَتْهُ حَوافِرُ خَيلِ الجَيشِ) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ، رَكَضُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ.

وَخَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: خَلَأَتْ

رأي رسول الله فيما حدث للناقة :

فَقَالَ رسول الله : مَا خَلَأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ.

(خَلَأَتْ :حرنت وبركت من غير علة وأبت ان تسير)

لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خطه يسألوني فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا.

توضيح لقول الرسول ذلك : وقوله: (حبسها حابس الفيل) يعني: الفيل الذي كان يركبه أبرهة عندما أراد دخول مكة المكرمة، لكن الله أمره ألا يدخل، فوقف الفيل ولم يستطع أبرهة أن يدفع الفيل لدخول مكة، فهذا الأمر تكرر تماماً مع الناقة النبوية.

وقد تكرر هذا الموقف مع الناقة قبل ذلك، ومن أشهر المواقف التي حدثت مثل ذلك :عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ترك عليه الصلاة والسلام الناقة تسير إلى أن استقرت في مكان ما، وقال للصحابة من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم: (دعوها فإنها مأمورة)،

فنفس الموقف يتكرر في الحديبية؛ بسبب هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة مهمة جداً،

وستفسر لنا هذه الكلمة أموراً كثيرة آتية بعد ذلك، ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أن أحس وشعر

أن هناك وحياً واضحاً في هذه القضية، قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها،

يعني :أن الرسول عليه الصلاة والسلام قرر أنه سيقبل بالصلح مع قريش، فهو عليه الصلاة والسلام

كان يشعر أن هناك وحياً في هذه القضية لم يكن مباشراً، لكنه فهمه من خلال وضع الناقة وعلم أنها مأمورة؛

وعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يريد قتالاً يتم بينه وبين قريش في ذلك الوقت، لذلك سيقبل عليه الصلاة والسلام بأي خطة تعظم حرمات الله، فهو يشترط في الخطة أن تعظم حرمات الله،

فلن يقبل بظلم على المسلمين، ولن يقبل بمخالفة شرعية صلى الله عليه وسلم، فهذا أمر في غاية الأهمية.

إذاً :الرسول صلى الله عليه وسلم كان يريد مصالحة وخطة ليس فيها قتال، وهذا أيضاً سيفسر لنا قبول الرسول عليه الصلاة والسلام بصلح الحديبية بصورة واضحة؛ لأنه أمر مرضي له صلى الله عليه وسلم.

تكملة :

ثُمَّ قَالَ رسول الله لِلنَّاسِ: انْزِلُوا.

قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ الله ما بالوادي ماء ينزل عَلَيْهِ.

فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلِيبٍ (بئر) مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ.

فَجَاشَ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاس عَنْهُ بِعَطَنٍ.(العطن : مبرك الإبل حول الماء لتعود للشرب مرة أخرى :عطنت الإبل)

قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ

إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ،

قدوم السفراء من قريش للتفاوض مع رسول الله ومنعه من دخول مكه :

توضيح :وبعد بقاء المسلمين في منطقة الحديبية أرسلت قريش أحد الرسل؛ جاء لكي يحل المشكلة بين المسلمين وبين قريش، وهذا الرسول هو بديل بن ورقاء الخزاعي فهو ليس من قريش وإنما من قبيلة خزاعة،

وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ [ﷺ] (عيبة نصح: يريد أنه موضع سر رسول الله ﷺ والثقة الذي يستنصحه ويأتمنه على أمره، وذلك أن الرجل إنما يودع عيبته حر المتاع ومصون الثياب ونحو ذلك فوقع التشبيه له بالعيبة من أجل ذلك.) مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ،(قال ابن حجر: إنما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة ترجع أنسابهم إليهما .)نَزَلُوا أَعْدَادَ (جمع عد: الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها) مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنَا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنْ جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ،

وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نهكتهم الحرب فأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددنهم مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ،

فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا (استراحوا وكثروا)

وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ"

فاصل للتوضيح ::

إذاً :الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم القوة التي هو فيها الآن، ويفاوض من هذا الوضع القوي، ولذلك كلماته مسموعة وكلماته مرغوبة عند بديل بن ورقاء وعند القرشيين جميعاً، فقال هذه الكلمات) :وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا(، فبدأ يعدد عروضاً في منتهى الوضوح، فقد أعطاهم ثلاثة عروض ليختاروا منها ما يشاءون.

العرض الأول) فإن شاءوا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس (يعني: هذا العرض يقضي أن الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب من قريش أن تضع الحرب بينه وبينهم مدة من الزمان، وهذه المدة سنة سنتان ثلاث عشر، ويتركون ما بيني وبين الناس، أنا أدعو الناس وهم يدعون الناس، وكل واحد يتصرف دون خشية من الطرف الآخر أن يدخل معه في حرب.

فهذا العرض يفسر لنا أن ما حدث في صلح الحديبية من كون القرشيين يطلبون المعاهدة والمدة كان مطلباً إسلامياً في البداية؛ لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي طلب هذه المدة؛ لأنه يعلم تمام العلم أن الدعوة في الجو السلمي أكثر إنتاجاً وأعظم تأثيراً وأسرع إلى قلوب الناس منها في جو الحروب، لذلك كان يطلب صلى الله عليه وسلم من قريش أن تضع الحرب بينها وبينه مدة من الزمان؛ ليسمح له فيها بالدعوة في كل مكان دون قتال.

العرض الثاني) وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا(، يعني :لو أرادوا أن يسلموا ويبقوا مثلنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا فعلوا ذلك، فنحن نرحب بهم في الإسلام.

إذاً :كون الرسول صلى الله عليه وسلم يقول هذه الكلمات وهو بسلاح المسافر فهذا يدل على عزة الإسلام فعلاً.

العرض الثالث) وإن أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره(، يعني :قتال إلى النهاية حتى الموت، فنحن لا نخشى القتال، بل نطلبه ونحبه؛ لأنه في سبيل الله عز وجل.

والسالفة أي :الرقبة، فهذا كان وضع الرسول عليه الصلاة والسلام، كلمات في منتهى القوة، وعروض ثلاثة واضحة جداً.

تكملة ::

قَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ،

وصول بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ الى قريش ليبلغهم الحوار الذي دار :

فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا فَقَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ.

وَقَالَ: ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ:

قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟

قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ -(الاستنفار : طلب الاستنصار والاستنجاد)- أَهْلَ عُكَاظَ،

فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ (رفضوا) جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟

قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِهِ. قَالُوا: ائْتِهِ.

قدوم عروة بن مسعود لرسول الله للتفاوض لكي لا يدخل الرسول والمسلمون مكه للطواف حول الكعبه :

فَأَتَاهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ. فقال بديل مهدداً :إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل.

يعني :ما تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وهما فرعان من قريش يعيشون في مكة تركتهم نازلين قريباً جداً من الحديبية، (معهم العوذ المطافيل) يعني: معهم الأبناء والأزواج وهم يريدون حربك يا محمد، فالحرب ستكون ضارية بينك وبين قريش فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ! (البظر :الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان)

فاصل لتلك الكلمة لتوضيح تلك المقولة ثم نعود للحديث :

المناسبة التي قيلت فيها تلك الكلمة (امصص بظر اللات) : أن عروة بن مسعود كان غاضبًا من دخول المسلمين لـ مكة بلد الكعبة وعاصمة آلهة قريش واقتران الآلهة بدفاع أهل مكة أراد منه عروة أن يقول ستحمي آلهة مكة نفسها عن طريق أهلها الذين سيدافعون عنها من أوباش الناس وأن اصحابك يامحمد سيهربوا من أمامنا ويتركوك وحيدا

ولأن كلام الكافر عروة قاسيا كان رد أبو بكر أيضا قاسيا

حيث قال امصص بظر اللات لكنه ليس سبا لـ عروة وإنما جملة مستفزة فيها رد عقلاني لكلام مستفز،

فالبظر هو مناط استثارة الأنثى ولو كانت اللات كإلهة تستطيع الدفاع عن نفسها أو حتى التأثر بالهجوم

لتفاعلت من مص بظرها وهو محال في حقها إذ أنها مجرد جماد لا ينفع ولا يضر ولا يدافع عن نفسه وذلك شيء لم يعيه عروة، فأراد أبو بكر بالمقولة أن يقول «امصص بظرها وإن تفاعلت فإن كلامك صحيح.

قال الحافظ في الفتح :وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه، والذي حمل أبو بكر على قول ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار (وفيه جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك).

وقال ابن النمير في قول أبي بكر: تخسيس للعدو، وتكذيبهم، وتعريض بإلزامهم من قولهم إن اللات بنت الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ بأنها لو كانت بنتا لكان لها ما يكون للإناث

وقال الإمام ابن القيم في زاد المعاد :وفي قول الصديق لعروة (امصص بظر اللات) دليل على جواز التصريح باسم العورة إذا كان فيه مصلحة تقتضيها تلك الحال

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :فمتى ظلم المخاطب لم نكن مأمورين أن نجيبه بالتي هي أحسن

تكملة :: لذلك الحوار التاريخي الهام :

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ!

أَنَحْنُ نَفِرُّ وَنَدَعُهُ؟! قَالَ عروة : مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ.

قَالَ عروة : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدٌ (كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا)، لَأَجَبْتُكَ.

توضيح:كانت هناك دية(مال مقابل قتل شخص)ساعد أبو بكر قديما عروة في دفع الدية فأصبح له فضل عليه وهو معنى يد

قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ

وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ،

وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ مِنْ لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ وَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ.

فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟! وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ،

ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ".

ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ [ﷺ] نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وإذ تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، تَعْظِيمًا لَهُ ﷺ،

فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ،

وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا،

وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ،

وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحدون النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ،

وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رشْد فَاقْبَلُوهَا.

وهنا سأقوم بنقل جزء من كتاب يسرد هذا الحوار بطريقة استراتيجيه عصرية :

فقال عروة لقريش : (يا معشر قريش تتهمونني ؟ قالوا : ما أنت عندنا بمتهم .... فقال : إني ناصح لكم شفيق عليكم ، لا أدخر عنكم نصحا ، وإن بديلا قد جاءكم بخطة رشد لا يردها أحد إلا أخذ شرا منها فاقبلوها منه ... ثم قال لهم: ابعثوني حتى آتيكم بمصداقها من عنده وأكون لكم عينا عليه آتيكم بخبره) .

فلما سمعت القيادة المكية خطاب عروة بن مسعود في جلسة المداولة داخل القبة السياسية ،

وأحست بأنه صادق في خطابه ، وأن الأمر جد خطير ، وأن شبح الحرب المدمرة قائم ،

قامت مباشرة بتعيينه رئيسا لوفد سياسي يقوم بعملية التفاوض مع قيادة الدولة الإسلامية

لاختيار أفضل الطرق السلمية ، التفاهمية بين الطرفين ، وفض هذه المعضلة السياسية !!

وبتلك الخطوات السياسية الاستراتيجية ؛ تمت مراحل الإعداد لعملية التفاوض من حيث تحديد الموضوع قيد التفاوض ، واختيار الوفد المشارك في العملية التفاوضية،وجمع معلومات حول نيات الطرف الآخر،ووضع البدائل المقترحة

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: الحليس بن علقمة (زعيم الأحباش)، قال دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: ائْتِهِ

فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ،

قدوم الحليس بن علقمة للتفاوض مع رسول الله وكيف تعامل معه رسول الله :

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يتألهون (يتعبدون لله)و يُعَظِّمُونَ البُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ" فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ،

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.

فاصل للتوضيح ::

تفصيل لذلك الجزء :

وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ يعني :من قبيلة بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة وهم قوم متدينون يحترمون قواعد البيت الحرام وأعراف البيت الحرام، ويعظمون البدن، ويحترمون من جاء لأداء العمرة أو الحج في مكة المكرمة، فالرسول عليه الصلاة والسلام عامله بما هو أهله، فأرسل في وجهه البدن؛ ليشعره أنه ما جاء إلى هنا إلا ليقوم بما يعظمه الحليس بن علقمة وقومه، فعندما أرسل البدن في وجهه واستقبله الصحابة يلبون :لبيك اللهم لبيك، لما رآهم الحليس بن علقمة قال :سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت.

فالرسول عليه الصلاة والسلام استطاع أن يكسب قلب الحليس بن علقمة حتى قبل أن يتم بينه وبينه كلام، فقد كان

عند الرسول عليه الصلاة والسلام فقه (فهم)في منتهى الروعة، فـ الحليس بن علقمة كافر، وبديل بن ورقاء كافر،

وأبو سفيان كافر، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل قبل ذلك، وكل هؤلاء كفار،

((لكن كل واحد له طريقة تعامل))، فهناك كافر غادر، وهناك كافر من نبلاء القوم، وهناك كافر لا يعظم أي دين،

وهناك كافر يعظم الدين وإن كان ديناً باطلاً هكذا كل واحد له طريقة في التعامل،

والرسول عليه الصلاة والسلام يتعامل مع الرجل على قدر علمه وقدر بيئته وقدر ظروفه، وهذه هي الحكمة في حقيقتها.

إذاً :المرسال الثاني لقريش فشل في أداء ما تتمناه قريش، بل بالعكس فقد رجع إليهم

وقال لهم :اسمحوا له بالدخول إلى مكة لأداء العمرة، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، لكن قريشاً ضربت بكلامه عرض الحائط، وقالوا :هذا الكلام لا يستقيم نحن نريد أن نمنعه مهما كانت الأعراف والقوانين.

تكملة ::

فَلَمَّا رَجَعَ الحليس زعيم الأحباش إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ البُدْن قَدْ قُلِّدت وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.

تجرؤ بعض شباب الكفار على مهاجمة المسلمين :

لكن هناك مجموعة من شباب قريش المتحمسين المتهورين أرادوا أن يقطعوا كل طريق للصلح، فقامت هذه المجموعة وهم حوالي (٥٠) شخصاً من المشركين وعلى رأسهم عكرمة بن أبي جهل وكان وقتها مشركاً، قامت هذه المجموعة بالتسلل إلى معسكر المسلمين ليلاً ليقتلوا بعض المسلمين، وهم غرضهم أن يبدأ القتال ثم بعد ذلك ستكون الحرب الكبيرة بين المسلمين وبين قريش.

فما الذي حدث مع هؤلاء؟ لقد كانت هناك مجموعة من الحرس يحمون المسلمين، وعلى رأس الحرس محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأرضاه، فاعتقل محمد بن مسلمة وباقي الصحابة هؤلاء الخمسين المشرك ، فماذا فعل الرسول عليه الصلاة والسلام مع هؤلاء الخمسين؟ لقد أطلقهم صلى الله عليه وسلم جميعاً مناً بلا فداء؛ لإبداء حسن النوايا ولإبداء الرغبة في الصلح، كأنه يقول لقريش :هذه رغبة حقيقية عندنا فنحن لم نجئ للقتال إنما جئنا معتمرين، ويريد صلى الله عليه وسلم أيضاً الصلح والهدنة؛ لينتشر الإسلام في الجزيرة العربية بأسلوب سلمي، قال الله سبحانه وتعالى يصف هذا الموقف في كتابه الكريم} :وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ] {الفتح:٢٤[، فقوله} مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ] {الفتح:٢٤ [يعني: بعد أن أخذتم هؤلاء الخمسين أسارى

، كانت قريش قد استثارت القبائل من حولها وألبتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى: أنه اعتدى عليها في عقر دارها وفي الحرم، وكانت العرب تعظم البيت وتجل قريشاً لمكانتها من البيت. وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل تلك الدعاوى التي وجهتها قريش ضده، ويكسب تلك القبائل أو على الأقل يخفف من حدتها وحماسها ضده

أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يرسل سفيرا من المسلمين الى قريش لماذا ؟

لكي يستطيع بواسطته أن يصل بالمعاني التي يقتنع بها المسلمون ويطالبون بها، لكي يوصلها بوضوح إلى زعماء قريش؛ ليتجنب فتنة ليس لها أصل، فالرسول صلى الله عليه وسلم فكر في إرسال سفير ورسول فأرسل من قبله رسلاً ليبلغوا قريشاً بمرأى ومسمع من الناس: أنه لم يأت لقتالهم، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته، ورسل النبي صلى الله عليه وسلم هم:

خراش بن أمية رضي الله عنه:

جاء خبر إرساله إلى قريش في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق: فبعد أن ذكر قصة ابن مسعود قال: "وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب، فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش، فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرسول يريد ارسال عمر بن الخطاب الى قريش ورأي عمر إرسال عثمان بن عفان بدلا منه :

فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بها من بني عدي أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها (يعني: أنا من قبيلة ضعيفة، قبيلة بني عدي بطن ضعيف من بطون قريش، لو حصل وقتل عمر بن الخطاب فلن يتحرك له أحد، ثم قال) :فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها.)

وعثمان بن عفان من قبيلة بني أمية وهي قبيلة قوية عزيزة شريفة لها تاريخ ولها جنود ولها رجال، والجميع يعمل لها ألف حساب، ثم يقول) :وإنه- أي :عثمان بن عفان - مبلغ ما أردت ، وإجارة بني أمية تمضي على كل قريش، كذلك أبو بكر الصديق نفسه لو ذهب فإنه لا يؤدي مثل ما يؤدي عثمان بن عفان؛ لأن قبيلة أبي بكر الصديق قبيلة ضعيفة، التي هي قبيلة بني تيم.إذاً :كان اختيار عمر موفقاً لـ عثمان جداً

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم، وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته، فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى أتى مكة،

وصول عثمان بن عفان الى قريش في مكه وماترتب على ذلك من أحداث :

ولقيه أبان بن سعيد بن العاص (ابن عم عثمان بن عفان)فنزل عثمان عن دابته وحمله أبان بن سعيد بن العاص بين يديه وردف عثمان خلف أبان وأجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان ورؤساء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل

ماذا حدث بعد أن أشيع مقتل عثمان رضى الله عنه

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم للبيعة فهبوا إليه جميعاً ليبايعوه،

لم يتخلف منهم سوى رجل واحد - يقال كان منافقاً - وهو الجد بن قيس كما في حديث جابر: "فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره.(حسن اسلامه بعد ذلك)
نعم تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فعلى أي شيء كانت تلك البيعة يا ترى؟ وأين كانت تلك البيعة ؟
قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعناه تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعاً على أي بايعهم؟ على الموت؟ فقال: لا، بايعهم على الصبر

بيعة الرضوان :

قال الخالق الحكيم عز وجل في سورة الفتح

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها

وكان الله عزيزا حكيما ﴾(الفتح : ١٨-١٩)
تفسير المفردات : الرضا : ما يقابل السخط، يقال رضي عنه ورضي به ورضيته، والمراد بالمؤمنين أهل الحديبية،

ورضاه عنهم لمبايعتهم رسوله صلى الله عليه وسلم،(والمُبايَعَةُ أصْلُها مُشْتَقَّةٌ مِنَ البَيْعِ فَهي مُفاعَلَةٌ لِأنَّ كِلا المُتَعاقِدَيْنِ بائِعٌ)

والشجرة : سمرة (شجرة طلح - وهي المعروفة الآن بالسنط) بايع المؤمنون تحت ظلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما في قلوبهم : أي من الصدق والإخلاص في المبايعة،

والسكينة : الطمأنينة والأمن وسكون النفس، قال الرازي: والسكينة: الثقة بوعد الله، والصبر على حكم الله،

بل السكينة ههنا معين يجمع فوزاً وقوة وروحاً، يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين،

وأثر هذه السكينة :هو الوقار والخشوع وظهور الحزم في الأمور.

فتحا قريبا : هو فتح خيبر عقب انصرافهم من الحديبية كما علمت وكذلك ترتب عليه فتح مكة
المعنى الإجمالي : بعد أن بين حال المخلفين فيما سلف – عاد إلى بيان حال المبايعين الذين ذكرهم فيما تقدم بقوله

﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ أصل البيعة العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والبيعة هنا أيْ: عَلى قِتالِ قُرَيْش وعدم الفرار والصبر على الأذى

وقَوْلُهُ تَعالى :﴿إنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ﴾ خَبَرانِ يَعْنِي: أنَّ مُبايَعَتَكَ هي مُبايَعَةُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ "إنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ" أيْ: لِأجْلِهِ ولِوَجْهِهِ.

﴿فَمَن نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾ أيْ: فَمَن نَقَضَ عَهْدَهُ فَإنَّما يُعَوِّدُ ضَرَرُ نَكْثِهِ عَلى نَفْسِهِ

فأبان رضاهم عنه لأجل تلك البيعة، لما علم من صدق إيمانهم، وإخلاصهم في بيعتهم، وأنزل عليهم طمأنينة ورباطة جأش وجازاهم بمغانم كثيرة أخذوها من خيبر بعد عودتهم من الحديبية،

وكان الله عزيزا حكيما : أي غالبا على أمره، موجدا أفعاله وأقواله على مقتضى الحكمة.

فضل من بايع بيعة الرضوان :

قال البخاري: حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: "أنتم خير أهل الأرض"، وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة.
حديث آخر : وفيه من حديث أم مبشر عند مسلم :قال: حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة: "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها" قالت: بلى يا رسول الله: فانتهرها فقال: حفصة: {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:قد قال الله عز وجل: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}سورة مريم الآية: ٧٢

نعود الى قريش وجلستهم ومناقشتهم (ذهاب مكرز بن حفص وبعده سُهَيل بن عمرو) حيث الصلح :

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: "مِكْرَز بْنُ حَفْصٍ"، فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: ائْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

"هَذَا مِكْرَزٌ [بْنُ حَفْصٍ] وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ"، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ بعودة الرسول ﷺ وعدم دخول مكة

والآن نضع ذلك الحوار ضمن تحليل استراتيجي عصري :

قريش أرسلت وفدا آخر برئاسة مكرز بن حفص للقضية نفسها !! فلما رآه النبي مقبلا عليه ، قال : هذا رجل غادر !! ولكن النبي له بأخلاقه الرفيعة ، وآدابه الدمثة ، وسياسته الحكيمة الرصينة استقبل هذا الفاجر كمفاوض رسمي للدولة المكية ، وبالفعل أجرى مكرز مع النبي محادثات حول التفاوض والتفاهم بشرط أن يعود النبي وأصحابه من

حيث أتوا ، ومن دون شرط ولا قيد ، لا سابق ولا لاحق !!

ولا ريب أن هذه السياسة التفاوضية المكية ، سياسة إلغاء الآخرين ، والوصايا على الدين الإبراهيمي ، والحرم المكي ، سياسة فاشلة جملة وتفصيلا ، لأن حقيقة التفاوض كما قيل : شارع ذو اتجاهين ،

لا يستطيع أن يحقق كل أهدافه من دون اعتبار المصالح الطرف الآخر ،

ولكن السياسة الطاغوتية - ما أريكم إلا ما أرى ، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد -

أينما كانت وحلت لا ترضى إلا بإلغاء الآخرين !!

فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ

إِذْ جَاءَ سُهَيل بْنُ عَمْرٍو.

وَقَالَ مَعْمَرٌ: أَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قال: لما جاء سُهَيل بن عمرو

قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: "قَدْ سَهُل لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ".

تحليل سياسي استراتيجي عصري لتلك الكلمة :

فلما رآه رسول الله له مقبلا ،قال: قد سهل الله لكم من أمركم ثم أردف ، وقال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل

وفي ذلك تنبيه مهم لضرورة الاعتناء بقراءة البعد الانساني (الوفد المشارك) ،

والبعد الزماني والمكاني (التوقيت والمكان) ،

والبعد السلوكي (العادات والتقاليد السائدة) وذلك قبل الخوض في غمار التفاوض ، والتفاهم ، والتحاور والتعاون ، والأخذ والعطاء ؛ خاصة في أمور السياسة .

وفي هذا الجو المناسب للتفاوض بين الاستبشار بالاسم ، والقبول النفسي ، والقراءة السياسية الحصيفة لتلك الابعاد الثلاثة (الوفد ، التوقيت والمكان ، العادات والتقاليد السائدة) دار الحوار والتفاوض على طاولة مستديرة بين الوفدين بروح تعاونية ، تفاهمية ؛ حيث تحديد الاهداف المرجوة المبتغى تحقيقها مع الأخذ في الاعتبار مصلحة الطرفين وعدم اهدار أي منهما لصالح الآخر .

وكل ذلك قد جرى في إطار بين الحد الأعلى المرغوب فيه ، والحد الأدنى المقبول الذي لا يمكن التنازل عنه حتى لو أدى ذلك لفض المفاوضات ،

الأخذ في الاعتبار شتى البدائل التي قد تعتبر عند الرأي الآخر أو الرأي العام تنازلا ، أو استسلاما وخوفا !!!

وهذا يتطلب مزيدا من توطين النفس على الثقة في النجاح ، ونبذ الروح الانهزامية داخل الصفوف ، والتمهل

قَالَ معمر: قال الزهري في حديثه:

حوار رسول الله مع سُهَيل بن عمرو خلال كتابة صلح الحديبيه :

فجاء سُهَيل بن عمروفَقَالَ: هَاتِ أَكْتُبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا

فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " [اكتب] : بسم الله الرحمن الرحيم"،

فقال سُهَيل [ابْنُ عَمْرٍو] : أَمَّا "الرَّحْمَنُ" فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ،

وَلَكِنِ اكْتُبْ: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ"، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ.

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ". ثُمَّ قَالَ: "هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ".

فَقَالَ سُهَيل: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: "مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ"،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي. اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ"

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: "وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا".

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ".

فَقَالَ سُهَيل: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ،

فَقَالَ سُهَيل: "وَعَلَى أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا".

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟! فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ

إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سهيل بْنِ عَمْرٍو يرسُفُ فِي قُيُودِهِ – (ملحوظه : أبو جندل هو ابن سُهَيل بن عمرو الذى كتب الصلح مع رسول الله (الرسف والرسيف، مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد)- قَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ،فقام إليه أبوه ـ سهيل ـ فضربه في وجهه وقال : ،

: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَنْ أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدّه إِلَيَّ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ".

قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَا أُصَالِحُكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَأَجِزْهُ لِي"

فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزٍ ذَلِكَ لَكَ،

قَالَ: "بَلَى فَافْعَلْ".

قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ.

قَالَ مِكْرَزٌ: بَلَى قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ.

قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أرَدّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟! وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) : إنا عقدنا بيننا وبين القوم عهدا ، وإنا لا نغدر بهم ثم طمأنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائلا) :يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجا)(

قالَ عُمَرُ [بْنُ الْخَطَّابِ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟

قَالَ ﷺ: "بَلَى".

قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟

قَالَ: "بَلَى".

قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟

قَالَ: "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ولستُ أَعْصِيهِ، وهو ناصري"،

قلت: أو لست كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟

قَالَ: "بَلَى، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟ "

قُلْتُ: لَا

قَالَ: "فَإِنَّكَ آتِيهِ ومُطوّف بِهِ".

قَالَ عمر بن الخطاب: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟

قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِه، فوالله إنه على الحق.

قلت: أو ليس كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟

قَالَ: بَلَى قَالَ: أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَإِنَّكَ تَأْتِيهِ وَتَطُوفُ بِهِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ

موقف الصحابة من صلح الحديبيه بعد كتابة كتاب الصلح مباشرة وهل استمر موقف الصحابة أم تغير :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:

"قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا".

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ!!

فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ،

قَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ،

فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ،

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا،

حديث المحلقين والمقصرين :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون . فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : " يرحم الله المحلقين " . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : " يرحم الله المحلقين " . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : " يرحم الله المحلقين " . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : " والمقصرين " . فقالوا يا رسول الله ، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : " لم يشكوا

ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ -رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ-وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ،

فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ،

فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ،

فَقَالَ: أَجَلْ! وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ مِنْهُ ثُمَّ جَرَّبْتُ،

فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَد، وفَرّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ،

فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: "لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعرًا"،

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ.

فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ -وَاللَّهِ-أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ،

قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ! لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ".

توضيح : ويل أمه : كلمة تعجب يصفه بالإقدام ،(مِسْعَر حرب) : موقد حرب (أو آلة حديد تحرك بها النار) ـ يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة ـ ،

(لو كان له أحد) : لو حوله رجال مسلمين ينصروه ويعاضدوه ويناصروه..

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَصِيرٍ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ،

قَالَ: وَتَفَلَّتَ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سَهْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ،

فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ،

حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ،

فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ. فَأَرْسَلَتْ قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، تُنَاشِدُهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ لَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ:

"فَمَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ". فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ،

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ حَتَّى بَلَغَ :﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ، وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِبَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ.

نص صلح الحديبيه :

باسمك اللهم
هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو
واصطلحا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض.
على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً، أو يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله،

ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله.
على أنه من آتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه.
وأن بيننا عيبة مكفوفة – (العيبة مستودع الثياب، والمكفوفة: المشرجة المشدودة: أي بينهم صدر نقي من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصلح)- **، وأنه لا إسلال ولا إغلال –** (الإسلال: السرقة الخفية، وقيل سل السيوف، والإغلال: الخيانة أو السرقة الخفية. وقيل لبس الدروع)-
وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.
وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً،

معك سلاح الراكب السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها.
وعلى أن الهدى حيث ما جئناه ومحله فلا تقدمه علينا.
أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين.

(بنود الاتفاقية)

(باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بـــن عمرو .

- البند الأول : اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض .
- البند الثاني : على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله.
- البند الثالث : ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشـــام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله.
- البند الرابع : على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم.
- البند الخامس : ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- البند السادس : وأن بيننا عيبة مكفوفة.
- البند السابع : وإنه لا إسلال ولا إغلال.
- البند الثامن : وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخلـــه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحـــن في عقد قريش وعهدهم.

لا شك أن أبرز سمات صلح الحديبية كانت الواقعية لا المثالية ، ومراعاة الروح المقاصدية لا الظاهرية ،

وبعد النظر لا الآنية

ومن كتاب اسمه **دراسات سياسيه فى السيرة النبويه صلح الحديبيه وأبعاده السياسيه المعاصرة** كتاب يتناول صلح الحديبيه من خلال مصطلحات سياسيه وتفكير استراتيجي معاصر يمكنك قراءة الكتاب متوافر مجانا على شبكة الانترنت اقتبس لكم بعض النقاط التي تتعلق بالتفاوض في صلح الحديبيه *وستجدوا امثلة كثيرة لهذا في الكتاب (الكتاب من تأليف : الدكتور عبد الحكيم الصادق الفيتوري)*

بداية من صفحة ٤٠ :الحد الأعلى والحد الأدنى للمكاسب والخسائر في صلح الحديبيه:

علينا).(١) ووفق هذه البنود كانت قراءة الدولتين في عـــالم المكاسب والخسائر السياسية حسب فقه الموازنة بين الحدين الأعلى والأدنى ، فمثلا :

أولا : تقرير حق زيارة المسجد الحرام للمسلمين :

- الحد الأعلى للوفد المسلم : أن يدخلوا المسجد الحـــرام هـــذا العـــام {لتدخلن المسجد الحــرام إن شــاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون }. (الفتح :٢٧)

الحد الأدنى للوفد المسلم : أن يدخلوا المسجد الحرام العام القادم .

ثانيا : اعتراف بسيادة قريش على الحرم :

- الحد الاعلى للوفد المشرك : (ألا يدخلوا المسجد الحرام مـــادام تحـت سلطان قريش إلى الابد " ألا يدخل المسلمون مكة أبدا ما بقي لقريـــش فيها سلطان !! "

من يبدأ الصلح المسلم أم العدو وهل يظهر آثار الصلح مباشرة أم تحتاج الى فترة لتظهر آثار الصلح "

وليس من شروط مشروعية المصالحة أن تظهر فوائدها جلية لكل أفراد الأمة أو الجماعة المسلمة ، وكذلك ليس من شروط مشروعية المصالحة أن يبدأ العدو بطلب المصالحة والصلح بل على القيادة المسلمة متى رأت مصلحة الأمة أو الجماعة بادرت بطلب الصلح والمصالحة من خلال استراتيجية أمنية محكمة ، وأطر سياسية اختراقية هادفة تراعي الحضور وعدم الغياب

السياسي من خلال الخط الاقليمي والدولي .

يقرر ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله - في معرض حديثه عن فوائد صلح الحديبية حيث يقول : (ومنها : جواز ابتداء الإمام بطلب صلح العدو إذا رأى المصلحة للمسلمين فيه ، ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم) .

هل حدث نسخ في سورة الفتح ؟من المسلمة الصحابية التي من أجلها حدث ذلك

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا } فقال بعض المفسرين : قضينا لك قضاء مبينا . فتم الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على هذا حتى جاءته أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط مسلمة مهاجرة ،

فـــنسخ الله عز وجل الصلح في النساء

يقول ابن سعد في طبقاته "لا نعلم قريشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم"،

إذ عزمت على اللحاق بالنبي وأصحابه في المدينة وصاحبت رجلًا من خزاعة في طريق الهجرة وحين وصلت المدينة كانت الهدنة بين المسلمين وبين قريش، والتي تقتدي بأن يرد الرسول صلى الله عليه وسلم من جاءه من المسلمين فرارًا من قريش، لذا تبعها أخويها ليصلا في اليوم التالي لقدومها المدينة، وقالا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد شرطنا أوف به. لترد أم كلثوم قائلة: يا رسول الله، أنا امرأة، وحال النساء إلى الضعف، فأخشى أن يفتنوني في ديني، ولا صبر لي.

ولأجل أم كلثوم، استثنى الله العهد الخاص بصلح الحديبيه في ارجاع النساء ونزلت آية الامتحان بقوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"سورة الممتحنه

فيروي الطبري في تفسيره أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل الحديبية، لما جاءته النساء، وكان قد عاهد في الحديبية أن يرد من جاء من المشركين مسلما، فلما نزلت هذه الآية، أمر أن يرد الصداق إلى أزواج النساء المسلمات التي تأتي للمدينه،

فيقول الطبري عن الضحاك: " فكان نبيّ الله إذا فاته أحد من أزواج المؤمنين، فلحق بالمعاهدة تاركًا لدينه مختارًا للشرك، ردّ على زوجها ما أنفق عليها، وإذا لحق بنبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أحد من زوجات المشركين امتحنها نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فسألها ما أخرجك من قومك، فإن وجدها خرجت تريد الإسلام قبلها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وردّ على زوجها ما أنفق عليها، وإن وجدها فرّت من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة، وهي متمسكة بالشرك ردّها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى زوجها من المشركين".
ولم تكن السيدة أم كلثوم بنت عقبة متزوجة في مكة، فحين جاءت المدينة تزوجها زيد ثم الزبير ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عمرو بن العاص، وماتت وهي عنده، وقد روت السيدة أم كلثوم عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث أخرج منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه.

تحريم بقاء المشركة زوجة لمسلم :

ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾

حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الْمُمْتَحِنَةِ: ١٠] .

ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصم جمع عصمة ، وهي ما يعتصم به ، والمراد هنا عصمة عقد النكاح وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب. فَطَلَّقَ عُمَرُ بن الخطاب يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ، قُرَيبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَابْنَةَ جَرْوَلٍ الخُزَاعِيِّ، فَتَزَوَّجَ قُرَيبَةَ مُعَاوِيَةُ، وَتَزَوَّجَ الأُخْرَى أَبُو جَهْمٍ، فَلَمَّا أَبَى الكُفَّارُ أَنْ يُقِرُّوا بِأَدَاءِ مَا أَنْفَقَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى} :وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ فَعَاقَبْتُم] الممتحنة: ١١

وَالعَقْبُ مَا يُؤَدِّي المُسْلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنَ الكُفَّارِ، فَأَمَرَ أَنْ: يُعْطَى مَنْ ذَهَبَ لَهُ زَوْجٌ مِنَ المُسْلِمِينَ

مَا أَنْفَقَ مِنْ صَدَاقِ نِسَاءِ الكُفَّارِ اللَّاتِي هَاجَرْنَ، وَمَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ ارْتَدَّتْ بَعْدَ إِيمَانِهَا

ما الاستفادة الفقهية التى استفادها الصحابة من صلح الحديبيه (مثال على ذلك)؟

عن سَهْل بن حُنَيْف أنه قال يوم صفين:

اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحُدَيبية -يعني: الصُّلح الذي كان بين النبيِّ ﷺ وبين المشركين- ولو نرى قتالًا لقاتلنا،

حديث آخر: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ مِن صِفِّينَ أتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَومَ أبِي جَنْدَلٍ ولو أسْتَطِيعُ أنْ أرُدَّ علَى رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أمْرَهُ، لَرَدَدْتُ،

واللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، وما وضَعْنَا أسْيَافَنَا علَى عَوَاتِقِنَا لأمْرٍ يُفْظِعُنَا، إلَّا أسْهَلْنَ بنَا إلى أمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هذا الأمْرِ، ما نَسُدُّ منها خُصْمًا إلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ، ما نَدْرِي كيفَ نَأْتي له.

الراوي : سهل بن حنيف | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

تفسير الحديث لفهم عميق لقول صحابي وقت الفتنه :

وقعَتِ الفِتْنةُ الكُبْرى بيْن المُسلِمينَ بعْدَ مَقتَلِ الخَليفةِ الرَّاشِدِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضيَ اللهُ عنه، واختَلَفَ المُسلِمونَ طلَبِ القِصاصِ مِن قَتَلةِ عُثمانَ،

ودخَلَ أهلُ الفِتَنِ وأشْعَلوا الشَّرَرَ بيْنَ النَّاسِ، وانتَهَتِ الفِتْنةُ بالتَّصالُحِ بيْن المُسلِمينَ،

ولكنْ بعْدَ أنْ خسِرَ المُسلِمونَ دِماءً كَثيرةً لخيارِ أصْحابِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.
وفي هذا الحَديثِ يَحْكي التَّابِعيُّ أبو وائِلٍ شَقيقُ بنُ سَلَمةَ أنَّه لَمَّا جاء سَهلُ بنُ حُنَيفٍ رَضيَ اللهُ عنه مِن وَقْعةِ صِفِّينَ -الَّتي كانت بيْنَ عَلِيٍّ ومُعاويةَ رَضيَ اللهُ عنهما سَنةَ ستٍّ وثَلاثينَ منَ الهِجْرةِ- جاؤُوه يَسْأَلونه عن خبَرِ النَّاسِ،

وقد كان يُتَّهَمُ بالتَّقْصيرِ في القِتالِ يومَ صِفِّينَ، فقال لهم سُهَيلٌ: «اتَّهِموا الرَّأيَ»،

أي: اتَّهِموا رَأيَكم في هذا القِتالِ، ولا تَأخُذوا به؛ بل عُدُّوه خَطأً في مُقابِلِ دِينِكم؛

فالدِّينُ يَأمُرُ بالصُّلحِ والإصْلاحِ بيْنَ المُسلِمينَ، وأنتمْ تَكرَهونَ هذا الصُّلحَ،

وترَوْنَ أنَّ المَصلَحةَ في القِتالِ، فاعْلَموا أنَّ رَأْيَكم هذا خَطأٌ،

والصَّوابَ هو ما أمَرَ به اللهُ ورَسولُه؛ فإنِّي لا أُقصِّرُ في الجِهادِ،

وما كنتُ مُقصِّرًا وقْتَ الحاجةِ، وإنَّما تُقاتِلونَ اليومَ إخْوانَكم في الإسْلامِ باجْتِهادٍ اجتَهَدْتُموه،
وكان خِطابُه هذا لمَن لم يَرضَ مِن أصْحابِ عَليٍّ رَضيَ اللهُ عنه بقَبولِ عَليٍّ التَّحْكيمَ،

ثمَّ اسْتَشهَدَ سَهلُ بنُ حُنَيفٍ رَضيَ اللهُ عنه بما وقَعَ لهم يومَ أَبي جَندَلٍ،

ويَقصِدُ به يومَ صُلحِ الحُدَيْبيَةِ في العامِ السَّادِسِ منَ الهِجْرةِ، وأبو جَندَلٍ هو العَاصِي بنُ سُهَيلٍ رَضيَ اللهُ عنهما،

ونسَبَ سَهلٌ رَضيَ اللهُ عنه يومَ الحُدَيْبيَةِ إلى أبي جَندَلٍ رَضيَ اللهُ عنه؛

لأنَّه جاء إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومَ الحُدَيْبيَةِ مِن مكَّةَ مُسلِمًا،

وهو يَجُرُّ قُيودَه، وكان قدْ عُذِّبَ في اللهِ، فقال أبُوه سُهَيلٌ -وذلك قبْلَ أنْ يُسلِمَ:

يا مُحمَّدُ، أوَّلُ ما أُقاضِيكَ عليه، فرَدَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عليه أبا جَندَلٍ،

وكان ردُّه أشَقَّ على المُسلِمينَ مِن سائرِ ما جَرى عليهم،

ويَذكُرُ سَهلٌ أنَّه في هذا اليومِ رَأى في نفْسِه مِن الحَميَّةِ للحقِّ،

والرَّغْبةِ في القِتالِ في سَبيلِ اللهِ، بحيث لو قدَرَ على مُخالَفةِ حُكمِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَقاتَلَ قِتالًا لا مَزيدَ عليه، ولكنَّ اللهَ ورَسولَه أعلَمُ بما فيه المَصلَحةُ، فترَكَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ القِتالَ إبْقاءً على المُسلِمينَ، وصَوْنًا للدِّماءِ،

واليومَ أتوَقَّفُ عنه أيضًا لمَصلَحةِ المُسلِمينَ.

ثمَّ قال: «وما وَضَعْنا أسْيافَنا على عَواتِقِنا» في اللهِ «لأمْرٍ يُفظِعُنا»

أي: يشُقُّ علينا «إلَّا أسْهَلْنَ بِنا»، أي: إلَّا أوْصَلْنَنا إلى حلٍّ نَرْضاه، ونَرْتاحُ إليه،

«قبْلَ هذا الأمْرِ»، يَعني أمرَ الفِتْنةِ الواقِعةِ بيْنَ المُسلِمينَ باخْتِلافِ عَليٍّ ومُعاويةَ؛

فإنَّ السَّيفَ لم يَأْتِ لهذا الاخْتِلافِ؛ فإنَّها مُشكِلةٌ لِمَا فيها مِن قَتلِ المُسلِمينَ،

«ما نسُدُّ منها» أي: منَ الفِتْنةِ «خُصْمًا إلَّا انفَجَرَ علينا خُصْمٌ»، أي: ناحِيةٌ وطَرَفٌ،

«ما نَدْري كيف نَأْتي له!»؛ أي: كيف نسُدُّه، يُريدُ أنَّهم أرادوا سدَّ جانبِ الاخْتِلافِ بيْن عَليٍّ ومُعاويةَ رَضيَ اللهُ عنهما بالتَّحْكيمِ

، فانفَجَرَ الاخْتِلافُ في أعْوانِ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنه نفْسِه،

حيث خرَجَ عليه الخَوارِجُ.

بيّنت الأخبار الثابتة أن سورة الفتح كان سبب نزولها صلح الحديبية وما اكتنفه من أحداث، فنزلت عقب هذا الصلح، والنبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة.

﴿إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الفتح: صلح الحديبية، وهو صلح بسببه خير الدنيا والآخرة فيه بيعة الرضوان، وظهور الإسلام، وانتشار العلم، وهو سبب لفتح مكة نزلت في طريق الرجوع إلى المدينة،

قال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية؛ وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم؛ أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام.

عن عمر بن الخطاب، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فسألته عن شيء ثلاث مرات، فلم يردّ عليَّ، فقلت لنفسي: ثَكِلتك أمك، يا ابن الخطاب، **نَزَرْتَ** رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يردّ عليك. فحرّكتُ بعيري، ثم تقدّمتُ أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن، فما **نَشِبْتُ** أن سمعتُ صارخًا يصرخ بي، فرجعتُ وأنا أظن أنه نزل فِيَّ شيء، فقال النبيُّ ﷺ»: **لقد أُنزلت عَلَيَّ الليلةَ سورةٌ هي أحبُّ إلَيَّ مِن الدنيا وما فيها: ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾**

نزرت: ألححت عليه في المسألة إلحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك، يقال: فلان لا يعطي حتى يُنزَر: يُلَحَّ عليه.

لم ينشب أن يفعل كذا: لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشئ غيره، واشتغل بسواه

عن **أنس بن مالك** -من طُرُق عن قتادة- قال: نزلتْ على النَّبِيّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾ مرجعَه مِن الحُدَيبية، فقال»: **لقد أُنزلتْ عَلَيَّ آيةٌ هي أحبّ إلَيَّ مِمّا على الأرض**. «ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهارُ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ولقد خالط أصحابه حزن وكآبة حيث صدوا عن المسجد الحرام فعادوا ولم يؤدوا مناسك العمرة التي خرجوا لها، وتمت أحداث جسام تحمل فيها رسول الله ﷺ ما لا يقدر عليه من أولى العزم غيره فجزاه الله وأصحابه وكافأهم على صبرهم وجهادهم بما تضمنته هذه الآيات

قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إيمانًا مَعَ إيمانِهِمْ﴾ وذلك أنّه :

عن عائشة، قالت: لَمّا نزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الآية؛

اجتهد في العبادة، فقيل: يا رسول الله، ما هذا الاجتهادُ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»

بالرغم من سيرة عثمان بن عفان وجهاده من أجل الإسلام إلا أن هناك من يريد تشويه صورته :

قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان - هو ابن وهب - قال: "جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوم جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر إن سائلك عن شيء فحدثني عنه: هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم، فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان ببطن مكة، لبعثه مكانه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان. وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان"، فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

رسول الله يبين ويعدد لماذا صلح الحديبيه هو أعظم الفتوح :

في رواية موسى بن عقبة عن الزهري، والبيهقي عن عروة، قال: «أقبل النبي، صلى الله عليه وسلم، راجعاً، فقال رجل من أصحابه، ما هذا بفتح؛

لقد صدونا عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا،

ورَدّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه،

فبلغه ذلك، صلى الله عليه وسلم، فقال: بئس الكلام،

بل هو (أعظم الفتوح) قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرَّاح عن بلادهم ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان،

وقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله عليهم، وردكم سالمين مأجورين؛

فهو (أعظم الفتوح) أنسيتم يوم (أُحُد)

إذ تُصعِدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أُخراكم؟

أنسيتم يوم الأحزاب؛ إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون؟

فقال المسلمون: صدق الله ورسوله هو (أعظم الفتوح) والله! يا نبي الله! ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبأمره منا.«

ومن فوائد صلح الحديبية أن المُعاهَدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة فحاربتهم وغنمت أموالهم، ولم يتحيزوا إلى الإمام، لم يجب على الإمام دفعهم عنهم ومنعهم منهم، وسواءٌ دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا، والعهد الذي كان بين النبي، صلى الله عليه وسلم، وبين المشركين لم يكن عهداً بين أبي بصير وأصحابه وبينهم.

وعلى هذا فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهدٌ **جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم،**

ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم عهد،

كما أفتى شيخ الإسلام في نصارى مَلَطْية وسبيهم **مستدلاً بقصة أبي بصير مع المشركين**

ومن أهم فوائد صلح الحديبية أنه أسهم في إنجاح خطة غزوة خيبر

والقضاء نهائياً على خطر اليهود في جزيرة العرب

من معجزات الرسول في صلح الحديبيه :

وقال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير-(شفير كل شيء : حرفه)-البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت ركائبنا» .

حديث آخر : عن فضيل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين أبو علي الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال : أنبأنا البراء بن عازب رضى الله عنهما أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها فأتي به فبصق فدعا ثم قال : دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

حديث آخر : ففي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : بعد أن ذكر الثنية وبروك ناقة الرسول الله قال : ثم زجرها فوثبت . قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا(أي يأخذ منه الناس قليلا قليلا) فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش بالرى حتى صدروا عنه .

السيرة الذاتيه لبعض الشخصيات فى الصلح :

١- **سُهيل بن عَمرو القرشي العامري**، وكنيته أبا يزيد، وهو من أشراف قريش،

بل ومن أكثرهم فصاحة في الكلام، وقد دخل الإسلام يوم الفتح وحارب المرتدين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- بالإضافة إلى ذلك فإن سهيل بن عمرو كان وقتها من أقوى المقاتلين في صفوف المشركين، كما كان من أشراف مكة وكذلك أفصحهم لسانًا، ولعل ذلك ما جعل قريش تختاره متحدثًا عن القبيلة لإبرام هذا الصلح.

طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الرسول صلى الله عليه وسلم وقتها أن يلقّن عمرو درسًا حتى لا يتحدث مرة أخرى هكذا أمام رسول الله، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض متنبئًا بأنه سيكون له موقف يسعد به عمر بن الخطاب فيما بعد.

عندما تم فتح مدينة مكة على يد المسلمين، فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال المشركين وقتذاك عما سيفعله بهم،

فأجاب سهيل بن عمرو قائلًا: أخٍ كريم وابن أخٍ كريم،

فأطلق سراحهم النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل سهيل بن عمرو الإسلام بعد ذلك.

كما كان الموقف الذي تنبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو أنه بعد وفاته ارتد عدد كبير من المسلمين وخرجوا من دين الإسلام، فقام سهيل بن عمرو مناشدًا إلى معشر قريش ألّا يكونوا آخر قوم دخلوا إلى دين الإسلام وأول من كفر به وابتعد عنه، وأقسم بالله أن الدين الإسلامي سوف ينتشر من مشارق الأرض وصولًا إلى مغاربها، وبالفعل دخلت قريش إلى دين الإسلام.

٢- **مكرز بن حفص**

أيام صلح الحديبية أرسله المشركون لكي يكلم النبي ، فلما قدم على النبي (ص) ورآه،

قال رسول الله : "هذا رجل غادر."

وكان من المشركين الذين وقعوا صحيفة صلح الحديبية مع النبي (ص) والمسلمين هلك بعد سنة ٢هـ.

القرآن الكريم ومكرز بن حفص

دخل هو وجماعة على شاكلته من المشركين على النبي (ص) وقالوا له: ائت لنا بكتاب لا يمنعنا من عبادة أصنامنا، ولا يعيب علينا عبادتها، فنزلت فيهم الآية ١٥ من سورة يونس :﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٣- **أبان** بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الأمويّ، أبو الوليد الأموي. توفي سنة ١٣ هـ، الموافق ٦٣٤م، تأخر إسلامه وكان تاجراً موسوراً ، وهو الذي أجار عثمان بن عفان (هو ابن عمه)يوم الحديبية حين بعثه الرسول رسولاً إلى مكة ، ثم أسلم قبل الفتح بقليل. وهاجر إلى المدينة ، وقد استعمله الرسول الكريم سنة (٩هـ) على البحرين. وهو ابن سعيد بن العاص وهو من أكابر قريش، ابن عمّة أبي جهل. (يمكنكم البحث عن سبب إسلام أبان بن سعيد)

إن **تصرفات الرسول** القائد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم،

في حوادث الحديبية،هي في حد ذاتها **دستورشامل يمكن الرجوع إليه للاقتباس منه** في:

باب الحكمة والأناة وبعد النظر وضبط النفس والسيطرة على ردود الفعل أمام استفزازات السفهاء وتحدي الحمقى،

وفي مجال العدل والوفاء بالعهد واحترام المعارضة النزيهة)..

إن **الرسول ﷺ لم يتوصل إلى عقد الصلح** (إلا بعد)

أن اجتاز مراحل شاقة وتغلب على مشاكل عويصة معقدة،

سواء في محيط أصحابه الكرام المعارضين لإبرام هذا الصلح،

أو في محيط قومه قريش الذين حشدوا كل ما لديهم ولدى حلفائهم من قوات حربية ليخوضوا مع المسلمين معركة لم يخرجوا لها ولا يرغبون فيها،

فأحبط بشجاعته وحلمه وصبره معا، خطط المتهورين القرشيين الشريرة وجعلهم يجنحون إلى السلام، بدلاً من الحرب (فيسعون هم أنفسهم) لعقد هذا الصلح

التاريخي. كان الرسول العظيم قمة في الحنكة السياسية حين أقدم على الصلح مع قريش

مخالفاً آراء عدد كبير من صحابته الذين قاسوا الأمور بمظهرها السطحي،

ولم يكن لهم بعد نظر الرسول عليه الصلاة والسلام ومن وراء كل ذلك (الخالق الحكيم العليم القاهر فوق عباده) . وسرعان ما أثبتت الأحداث صدق الرسول ﷺ وبعد نظره، فحقق صلح الحديبية ما كان الرسول الله يؤمل من ورائه وأخذ المسلمون يعملون على نشر الدعوة الإسلامية بحرية وقوة،

فتضاعف عدد المسلمين، وتسربت فضائل الإسلام وأخلاق المسلمين الكريمة إلى نفوس عدد كبير من شيوخ القبائل ورؤوس الكفر في قريش، مما جعلهم يغيرون نظرتهم إلى الدين الجديد، ويقللون من عداوتهم لأتباعه.

نقض صلح الحديبية

لقد تم نقض صلح الحديبية بسبب اتفاق قريش مع بني بكر من أجل مهاجمة بني خزاعة، وذلك لأسباب مختلفة منها:

- **وجود عداوة قديمة بينهما؛ حيث استغل بنو بكر انشغال المسلمين بالدعوة وهاجموا بئر بني خزاعة ليلًا وقتلوا ثلاثة وعشرون شخص منهم.**
- **كما رغب أهل قريش جميعًا في تصحيح ما حدث بينهم بسبب نقض العهد مع المسلمين في الصلح، فأرسلت قريش أبو سفيان إلى رسول الله لتجديد الصلح بينهم، وطلب من رسول الله تمديد الصلح ومد فترة العقد، إلا أن رسول الله لم يقبل بهذا أبدًا ورفض دعوتهم.**
- **ثم التقى أبو سفيان بعد ذلك بعمر بن الخطاب وطلب منه أن يتحدث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يطلب منه مد فترة الصلح إلا أن عمر بن الخطاب رفض هذا، كما رفض أبو بكر وعثمان بن عفان أيضًا.**
- **بعد ذلك عاد أبو سفيان إلى قريش بدون أن يتم تجديد الصلح، وخطط النبي صلى الله عليه وسلم حينها لفتح مكة في السر حتى لا يعلم أحد من المشركين.**

صلح الحديبيه فى القرآن :

والفتح : يراد به ما فتح عليه من الغنائم وأخذ القرى بالحرب وغير الحرب

وقيل الفتح فتح مكة: لأن فتح مكة كان مترتبا على ذلك الصلح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)

قوله تعالى :﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾، على قول من قال: إنه ناسخ لقوله تعالى :﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ﴾ (الأحقاف: ٩)

ونجد في آية ٢ (ويتم نعمته عليك)

والدليل: نزلت آية :

نزلت على رسول الله في خطبة الوداع وألقاها عليهم بمثل مانزلت عليه من الحكيم العليم ﴿اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِينًا﴾

(آية ٣: سورة المائدة)

وذلك لأن: نقض صلح الحديبيه من جهة كفار قريش كان سببا لفتح مكه

وجعل الله تعالى فتح مكة علة للمغفرة :

لأن الفتح من حيث كونه جهادا وعبادة سبب للغفران

وقد قيل : إن التقدير : إنا فتحنا لك فتحا مبينا (تستغفر عنده)(تستغفر عند الفتح)

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر .

فيكون (مغفرة الله لك) جزاء للإستغفار منه عند إتيان الفتح ،

أعلمه تعالى أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له

ودليل هذا القول قوله : { إذا جاء نصر الله والفتح . . . . . فسبح بحمد ربك واستغفره } فأمره بالاستغفار عند الفتح .

ولاننسى ان خلال مسير رسول الله الى الحديبيه طلب من المسلمين الاستغفار

فَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْوَادِي،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [للناس]: قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا ذَلِكَ! فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَلْحِطَّةُ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾: لما كان ذلك الفتح متضمنًا لأمور عظيمة القدر عند الله تعالى كان سببًا للغفران، فجمع له عز الدارين، ﴿ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾: من يجوز الصغائر على الأنبياء فمعناه ظاهر، وإلا فجميع ما فرط منك، ويفرط وسماه ذنبًا تغليظًا، وعن بعض ما تقدم في الجاهلية، وما تأخر مما لم يعمله

فالمَعْنى: أنَّ اللَّهَ جَعَلَ عِنْدَ حُصُولِ هَذا الفَتْحِ غُفْرانَ جَمِيعِ ما قَدْ يُؤاخِذُ اللَّهُ عَلى مَثْلِهِ رُسُلَهُ حَتّى لا يَبْقى لِرَسُولِهِ ﷺ ما يَقْصُرُ بِهِ عَنْ بُلُوغِ نِهايَةِ الفَضْلِ بَيْنَ المَخْلُوقاتِ.

فَجَعَلَ هَذِهِ المَغْفِرَةَ جَزاءً لَهُ عَلى إتْمامِ أعْمالِهِ الَّتِي أُرْسِلَ لِأجْلِها مِنَ التَّبْلِيغِ والجِهادِ والنَصَبِ والرَّغْبَةِ إلى اللَّهِ.

فَلَمّا كانَ الفَتْحُ حاصِلًا بِسَعْيِهِ وتَسَبُّبِهِ بِتَيْسِيرِ اللَّهِ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ جَزاءَهُ غُفْرانَ ذُنُوبِهِ بِعِظَمِ أثَرِ ذَلِكَ الفَتْحِ بِإزاحَةِ الشِّرْكِ وعُلُوِّ كَلِمَةِ اللَّهِ - تَعالى - وتَكْمِيلِ النُّفُوسِ وتَزْكِيَتِها بِالإيمانِ وصالِحِ الأعْمالِ حَتّى يَنْتَشِرَ الخَيْرُ بِانْتِشارِ الدِّينِ ويَصِيرُ الصَّلاحُ خُلُقًا لِلنّاسِ يَقْتَدِي فِيهِ بَعْضُهم بِبَعْضٍ، وكُلُّ هَذا إنَّما يُناسِبُ فَتْحَ مَكَّةَ. وهَذا هو ما تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾]النصر: ١ [مِن قَوْلِهِ ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ ورَأيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أفْواجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كانَ تَوّابًا﴾]النصر: ١ [أيْ إنَّهُ حِينَئِذٍ قَدْ غُفِرَ لَكَ أعْظَمَ مَغْفِرَةٍ وهي المَغْفِرَةُ الَّتِي تَلِيقُ بِأعْظَمِ مَن تابَ عَلى تائِبٍ، ولَيْسَتْ إلّا مَغْفِرَةَ جَمِيعِ الذُّنُوبِ سابِقِها وما عَسى أنْ يَأْتِيَ مِنها مِمّا يَعُدُّهُ النَّبِيءُ ﷺ ذَنْبًا لِشِدَّةِ الخَشْيَةِ مِن أقَلِّ التَّقْصِيرِ كَما يُقالُ: حَسَناتُ الأبْرارِ سَيِّئاتُ المُقَرَّبِينَ، وإنْ كانَ النَّبِيءُ ﷺ مَعْصُومًا مِن أنْ يَأْتِيَ بَعْدَها بِما يُؤاخَذُ عَلَيْهِ.

وقالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وإنَّما المَعْنى التَّشْرِيفُ بِهَذا الحُكْمِ ولَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ذُنُوبٌ، ولِهَذا المَعْنى اللَّطِيفِ الجَلِيلِ كانَتْ سُورَةُ ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾]النصر: ١ [مُؤْذِنَةً بِاقْتِرابِ أجَلِ النَّبِيءِ ﷺ فِيما فَهِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ وابْنُ عَبّاسٍ، وقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيءِ ﷺ.

﴿ويَهْدِيَكَ صِراطًا مُسْتَقِيمًا﴾ :يَزِيدَكَ هَدْيًا لَمْ يُسْبَقْ وذَلِكَ بِالتَّوْسِيعِ في بَيانِ الشَّرِيعَةِ والتَّعْرِيفِ بِما لَمْ يَسْبِقْ تَعْرِيفُهُ بِهِ مِنها،

فالهِدايَةُ إلى الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ ثابِتَةٌ لِلنَّبِي ﷺ مِن وقْتِ بِعْثَتِهِ

ولَكِنَّها تَزْدادُ (بِزِيادَةِ بَيانِ الشَّرِيعَةِ وبِسِعَةِ بِلادِ الإسْلامِ وكَثْرَةِ المُسْلِمِينَ) مِمّا يَدْعُو إلى سُلُوكِ طَرائِقَ كَثِيرَةٍ في إرْشادِهِمْ وسِياسَتِهِمْ وحِمايَةِ أوْطانِهِمْ ودَفْعِ أعْدائِهِمْ، فَهَذِهِ الهِدايَةُ مُتَجَمِّعَةٌ مِنَ الثَّباتِ عَلى ما سَبَقَ هَدْيُهُ إلَيْهِ، ومِنَ الهِدايَةِ إلى ما لَمْ يُسْبَقْ إلَيْهِ وكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الهِدايَةِ.

من تفسير التحرير والتنوير :ابن عاشور

﴿إنّا أرْسَلْناكَ شاهِدًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا﴾الشّاهِدُ: المُخْبِرُ بِتَصْدِيقِ أحَدٍ أوْ تَكْذِيبِهِ فِيما ادَّعاهُ أوِ ادُّعِيَ بِهِ عَلَيْهِ فالمَعْنى: أرْسَلْناكَ في حالِ أنَّكَ تَشْهَدُ عَلى الأُمَّةِ بِالتَّبْلِيغِ بِحَيْثُ لا يُعْذَرُ المُخالِفُونَ عَنْ شَرِيعَتِكَ فِيما خالَفُوا فِيهِ، وتَشْهَدُ عَلى الأُمَمِ، وهَذِهِ الشَّهادَةُ حاصِلَةٌ في الدُّنْيا وفي يَوْمِ القِيامَةِ

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٩﴾والبُكْرَةُ: أوَّلُ النَّهارِ. والأصِيلُ: آخِرُهُ، وهُما كِنايَةٌ عَنِ اسْتِيعابِ الأوْقاتِ بِالتَّسْبِيحِ والإكْثارِ مِنهُ، كَما يُقالُ: شَرْقًا وغَرْبًا لِاسْتِيعابِ الجِهاتِ.
وقِيلَ التَّسْبِيحُ هُنا: كِنايَةٌ عَنِ الصَّلَواتِ الواجِبَةِ

سؤال هام " ما حُكْمُ تترُّس المشركِينَ بالمُسلِمِينَ هل نقاتلهم ؟

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾]الفتح ٢٥ [

ذكَرَ اللهُ ما فعَلَتْهُ قريشٌ مِن أمرٍ عظيمٍ، وهو صدُّ النبيِّ ﷺ ومَن معه مِن المُسلِمِينَ مِن الدخولِ إلى حَرَمِ اللهِ، ومَنَعُوهم مِن إيصالِ هَدْيِهم أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ فيُنحَرَ يومَ النحرِ للهِ، فجعَلَ اللهُ ذلك أمرًا عظيمًا، وعملًا خطيرًا، وقد توعَّدَهم اللهُ بالعذابِ، كما قال تعالى :﴿وما لَهُمْ ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرامِ وما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلاَّ المُتَّقُونَ ولَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ۝﴾ (الأنفال: ٣٤)

كان في مَكَّةَ مُسلِمونَ يكتُمُونَ إسلامَهُمْ، منَعَهُمْ مِن الهِجْرةِ والخروجِ العُذْرُ، فبيَّن اللهُ أنّه لم يُسلِّطِ المؤمنينَ على الكافرينَ في مكةَ فيَستبيحُوهُمْ قتلًا وتشريدًا بسببِ طائفةٍ مؤمِنةٍ تكتُمُ إيمانَها خوفًا ورهبةً، وبيَّن اللهُ أنّ هؤلاءِ المؤمِنِينَ مُخْتَفُونَ، ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾، وأنّكم لو

أصَبْتُموهم، أصبتُموهم بغيرِ عِلْمٍ.
وفي هذا تعظيمُ دمِ المسلمِ وبيانُ شديدِ حُرْمَتِه، فأخَّر اللهُ قتالَ النبيِّ ﷺ للمشرِكِينَ،
حتى تتحقَّقَ مِن ذلك مصالحُ، منها خلاصُ المُسلِمِينَ بأنفُسِهم فيَلْحَقُونَ بالمؤمنينَ،
وكذلك مَن كان في ريبٍ مِن المشرِكِينَ وتردُّدٍ، وكتَب اللهُ عليه الرحمةَ: أنْ يَلحَقَ بالمؤمنِين.
وقد بيَّن اللهُ تعالى أنّه إنّما أخَّر الأمرَ بالقتالِ لأجلِ ذلك، فقال :﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ عَذابًا أَلِيمًا ۝﴾، يعني: لو تَمايَزوا وخرَجَ المؤمنونَ عن الكافرينَ، لاستحَقُّوا القتالَ والنَّكالَ والعذابَ بأيدِي المؤمنِين.
وقد صحَّ عن قتادةَ، أنّه قال» :هذا حِينَ رُدَّ محمدٌ وأصحابُهُ أنْ يدخُلُوا مكةَ، فكان بها رجالٌ مؤمنونَ ونساءٌ مؤمناتٌ، فكَرِهَ اللهُ أنْ يُؤْذَوْا أو يُوطَؤُوا بغيرِ عِلْمٍ، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ عِلْمٍ«[1] وقولُه تعالى :﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، المَعَرَّةُ: الإثمُ، وهو مشتقٌّ مِن العارِ، وهو العَيْبُ.

وبناء على آية ٢٥ سورة الفتح (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟)

ما حُكْمُ تترُّسِ المشرِكِينَ بالمُسلِمِينَ:
التترُّسُ مأخوذٌ مِن التُّرْسِ، وهو نوعٌ مِن السلاحِ يُتَوَقّى به، وتَترَّسَ الرجُلُ بالتُّرْسِ، يعني: أنّه تَوَقّى به.
ومسألةُ تترُّسِ الكفارِ بالمُسلِمِينَ مِن المسائلِ المعروفةِ عندَ السلفِ والفقهاءِ،
والكلامُ فيها ليس على بابٍ واحدٍ أو نوعٍ مُتَّحِدٍ، وإنّما هي على أحوالٍ،
وذلك أنّه لا يخلو الجهادُ غالبًا مِن ذلك،
خاصَّةً في الزمنِ المتأخِّرِ في زمنِ تكاثُرِ الشعوبِ والأُمَمِ واختلاطِها،

وتترُّسُ الكفارِ بالمُسلِمِينَ على أقسامٍ:
القسمُ الأوَّل: أنْ يتترَّسَ الكفارُ بفئةٍ مِن المُسلِمِينَ، ومرادُهم حمايةُ أنفُسِهِمْ فقطْ، ولا خوفَ ولا ضررَ على جماعةِ المُسلِمِينَ مِن تركِ أولئك الكافِرِينَ وإمهالِهِمْ حتى ينجوَ المؤمنونَ
ولو طال الأمدُ، **فلا يجوزُ رميُ المُشْرِكينَ بما يُقتَلُ به المُسلِمونَ،**

وذلك كحالِ النبيِّ ﷺ مع قريشٍ، إذْ منَعَهُ اللهُ مِن دخولِ مكةَ بقتالٍ يومَ الحُدَيْبِيَةِ،
لأنّ في ذلك وطْئًا للمُسلِمينَ المتخفِّينَ بإيمانِهم وسَطَ المشركينَ،

فيُقتَلُونَ مِن حيثُ لا يَعلَمُ المؤمنونَ، وإلى هذا ذهَب جمهورُ العلماءِ، خلافًا للحنفيَّةِ، فقد أجازُوا الضَّرْبَ بكلِّ حالٍ مع عدمِ قصدِ المُسلِمينَ عندَ الرَّمْيِ، ولو أصابوهم، فلا شيءَ عليهم.

القسمُ الثـانـي: أن يتترَّسَ الكفارُ بفئةٍ مِن المُسلِمينَ، وليس مرادُهُمْ حمايةَ أنفُسِهم فقطْ، بل للإضرارِ بالمُسلِمينَ، وبتركِ قتالِ المشرِكِينَ يَلحَقُ المُسلِمِينَ ضررٌ،

وذلك كأنْ يتترَّسَ الكفارُ بالمُسلِمينَ ويَتَّخِذُوهُمْ دروعًا ليتقدَّمُوا ويَقتُلوا ويُصِيبوا المُسلِمينَ برَمْيِهمُ الرصاصَ والقذائفَ والسِّهامَ، فيَظفَروا بالمُسلِمينَ وحُرُماتِهم،

فإنِ امتنَعَ المُسلِمونَ عن رميِهم، تضرَّرَ المُسلِمونَ، وإنْ صَدُّوهم، قتَلُوا المُسلِمينَ مع الكافرينَ، فلا يخلو الضررُ الذي يَلحَقُ المؤمنينَ مِن حالين:

الأُولى: أن يكونَ رميُ المشركينَ يُحقِّقُ ضررًا بالمُسلِمينَ المتترِّسينَ أشَدَّ مِن الضررِ اللاحقِ لجماعةِ المُسلِمينَ عندَ رميِ العدوِّ لهم،

كأنْ تكونَ الجماعةُ المُتترَّسُ بها كثيرةً كأَلْفِ رجلٍ وامرأةٍ مِن المُسلِمينَ،

ولو رماهُم المُسلِمونَ، لَقَتَلُوهم جميعًا، ولو تركُوا العدوَّ يَرمِيهِم، فإنّه لا يُصِيبُ منهم إلاَّ قدرًا يسيرًا لا يُذكَرُ، **فلا يجوزُ قتلُ المُسلِمينَ الذين يتترَّسُ بهم العدوُّ على الأرجحِ،**

وهذا كما تترَّسَ الباطنيُّونَ هذه الأيامَ مِن النُّصَيْرِيَّةِ بألفَيْنِ مِن المُسلِمينَ في بعضِ نَواحي الشامِ يَحْتَمُونَ بهم، وما يَلحَقُ أهلَ السُّنَّةِ مِن رَمْيِهم أقلُّ مِن عُشْرِ مِعْشارِ ما لو رمَوْهم وقتَلُوهم مع المُسلِمينَ، فيجبُ عليهم عَدَمُ رَمْيِهم، **حتى لا يُصابَ المُسلِمونَ لكثرتِهم، وإنّما يُحاصِرونَهم حتى يُنجيَ اللهُ المؤمنينَ ويَدفَعَ شرَّ الباطنيّين.**

الثانيةُ: أن يكونَ رميُ المشرِكِينَ يَدفَعُ عن المُسلِمينَ ضررًا أشَدَّ مِن الضررِ الذي يَلحَقُ المُسلِمينَ الذين تترَّسَ بهم العدوُّ، كأنْ يتترَّسَ العدوُّ بعددٍ قليلٍ،

ويقومَ برميِ المُسلِمينَ بما يُمْكِنُهُ مِن القذائفِ، فيُصيبَ منهم ويقتُلَ أكثَرَ ممّا يقتُلُهُ المُسلِمونَ مِن إخوانِهم الذين يتترَّسُ بهم العدوُّ،

ولو تُرِكَ العدوُّ لأجلِ تترُّسِهِ لَتَقَدَّمَ وأَثْخَنَ بالمؤمِنِينَ واستباحَ الدماءَ والأعراضَ.

فيجوزُ رميُ المشرِكِينَ ولو قتَلُوا معهم مَن تترَّسُوا بهم مِن المؤمنينَ،

وقد حكى الاتفاقَ على جوازِ ذلك جماعةٌ مِن العلماءِ كالقُرْطُبيِّ، وابنِ تيميَّةَ

وقد ذكَر النوويُّ وجهًا للشافعيَّةِ بالمنعِ

وبعضُ الفقهاءِ يجعلُ مَناطَ المنعِ والجوازِ هو ضررَ المُسلِمينَ مِن غيرِ تفصيلٍ،

والصحيحُ التفصيلُ، والحاجةُ ماسَّةٌ إليه، خاصَّةً في زمنِنا، لكثرةِ المُسلِمينَ وتسلُّطِ الكفارِ والمشرِكِينَ، فقد يُحيطُ المشرِكُونَ ويتترَّسُونَ بأهلِ قريةٍ كاملةٍ مِن المُسلِمِينَ،

وفيها آلافُ المُسلِمِينَ، والمشرِكونَ قليلٌ، ولكنَّهم تمكَّنُوا منهم بقوةِ سلاحٍ معهم،

كما تترَّسَ الباطنيُّونَ وهم قليلٌ في الشامِ بسِجْنٍ فيه عشَرةُ آلافِ مسلِمٍ مِن أهلِ السُّنَّة،

فلا يجوزُ ولا يصحُّ أنْ يُقالَ: إنْ كان في هؤلاء المشرِكِينَ ضررٌ ولو قليلًا على جماعةِ المُسلِمينَ المقاتِلةِ، فإنّه يجوزُ لهم أنْ يُبِيدُوا المشرِكِينَ ومَن تترَّسُوا به مِن أهلِ القريةِ جميعًا، وأسلحةُ اليومَ ليستْ كأسلحةِ السابقينَ، والتترُّسُ اليومَ ليس كالتترُّسِ السابقِ،

وإنّما الواجبُ التفصيلُ في مقدارِ الضررِ في التترُّسِ اللاحقِ مِن جِهَتَيِ المُسلِمينَ المُتترَّسِ بهم والمُقاتِلةِ .وقد جاء عن مالكٍ، أنّه سُئِلَ عن قومٍ مِن المشرِكِينَ في البحرِ في مَراكِبِهم أخَذُوا أُسارى المُسلِمينَ، فأدرَكَهُمْ أهلُ الإسلامِ وأرادوا أنْ يُحْرِقُوهم ومَراكِبَهم بالنارِ ومعهم الأُسارى في مراكبِهم؟ قال مالكٌ: لا أرى أن تُلقى عليهم النارُ، ونَهى عن ذلك وقال: يقولُ اللَّهُ ـ تبارَكَ وتعالى ـ في كتابِهِ لأهلِ مكةَ :﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ عَذابًا أَلِيمًا ۝﴾
ويجبُ أن يُعلَمَ أنّ العلماءَ حينَما ينُصُّونَ على جوازِ قتلِ المتترَّسِ به عندَ وجودِ الضررِ بالمُسلِمِينَ، فإنّهم يتكلَّمونَ على ضررٍ متحقِّقٍ، لا ظنيٍّ متوهَّمٍ.
القِسْمُ الثالثُ: التترُّسُ الذي يكونُ حالَ القتالِ وبتركِهِ يتعطَّلُ الجهادُ، وذلك أنّه لا يتعلَّقُ بجهةٍ أو بقعةٍ وجماعةٍ معيَّنةٍ، وإنّما يتعطَّلُ به سَيْرُ الجهادِ، ولا يتقدَّمُ المُسلِمونَ به إلاَّ بالرميِ، ففي المسألةِ قولانِ قويّانِ:
ذهَبَ الشافعيُّ: إلى جوازِ الرميِ ولو قُتِلَ المتترَّسُ بهم، لأنّ حُرْمةَ تعطيلِ الجهادِ أعظَمُ وأشَدُّ.
وذهَب الأوزاعيُّ واللَّيْثُ: إلى المنعِ.
ومَن قال بالجوازِ احتَجَّ بأنّ اللهَ حرَّم قَتْلَ النساءِ والصِّبْيانِ والشيوخِ مِن المشرِكينَ،

ولكنْ إنْ كان لا يستمرُّ الجهادُ ولا يُتمكَّنُ مِن العدوّ إلاَّ بذلك، جاز فعلُهُ مِن غيرِ قصدِهم،

كما جاء في حديثِ الصَّعْبِ بنِ جَثّامَةَ رضي الله عنه، قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ عَنْ أهْلِ الدّارِ يُبَيَّتُونَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَيُصابُ مِن نِسائِهِمْ وذَرارِيِّهِمْ؟ قالَ: (هُمْ مِنهُمْ)، وفي روايةٍ: (هُمْ مِن آبائِهِمْ)
ولكنَّ حديثَ الصَّعْبِ في حُرُماتِ ذَراريِّ المشرِكِينَ ونسائِهم وشيوخِهم، لا في حُرْمةِ المُسلِمينَ، لتفاوُتِ الحُرْمَتَيْنِ، فاللهُ لمّا منَعَ نبيَّه ﷺ مِن قتالِ قريشٍ خشيةَ إصابةِ المُسلِمِينَ فيهم، لم يذكُرْ نساءَ المشرِكِينَ وذَراريَّهم.

ولأن العلم معين لاينضب فإن البحث في صلح الحديبيه وأي موضوع يتعلق بتفسير القرآن الكريم وعلومه أو السيرة النبويه وفوائدها والعبر منها معارف لاتنضب

لذلك نحمد الله على المعارف الموجودة في هذا الكتاب ولك ان تبحث أكثر ومن يقرأ ينقل هذا العلم للآخرين ويناقشهم فيه وعمل مسابقات تتعلق بتلك الغزوات على مستوى حرفي

وادعو الله ان يتقبل اعمالنا واعمالكم انه هو السميع العليم

والحمد لله على نعمة تحصيل وترتيب تلك المعارف